أثر وسائل التواصل الاجتماعي على الأمن اللغوي

إعداد

د/ حنان إبراهيم رويشد الجغثمى

أستاذ البلاغة والنقد المساعد ،الكلية الجامعية بالوجه ،جامعة تبوك

المستخلص :

تسعى هذه الورقة العلمية إلى التعريف بالأمن اللغوي، وبيان أهميته ودوره في الحفاظ على ثقافتنا وهويتنا في ظل التطور الهائل الذي تشهده الوسائل الإلكترونية للتواصل الاجتماعي في عصرنا الحاضر، و تعدد أساليبه و أشكاله وتطبيقاته، و اتساع شريحة المستخدمين له، حتى أصبح من أهم وسائل التواصل و التفاعل بين مختلف فئات المجتمع، إن لم يكن أهمها على الإطلاق، و بما أن اللغة سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة هي أداة هذا التواصل و التفاعل و التفاهم الذي يتم بين الأفراد في هذه المجتمعات الافتراضية، فإنها تواجه تحديات كبيرة توجب علينا أن نكون على وعي كبير بالمخاطر المحدقة بأمننا اللغوي جراء تزايد الإقبال على هذا النوع من وسائل التواصل، نظرا لما تتسم به من سرعة و سهولة التواصل، بالإضافة إلى قدرتها على تخطي الحواجز و الحدود الجغرافية و السياسية و الثقافية؛ و لذلك فإن هذه الورقة العلمية تسعى لبيان أثر مواقع التواصل على الأمن اللغوي للغتنا العربية، و الكشف عن الإيجابيات التي يمكن استثمارها في مجال التواصل اللغوي بهدف خدمة اللغة العربية، و المحافظة عليها من خطر التراجع أو الاندثار، وتعزيز حضورها بشكل فاعل في ظل الانفجار المعرفي و التقني الذي يعيشه العالم اليوم، و التطور الهائل الذي تشهده وسائل التواصل والاتصال، كما أنها تركز على الأثر السلبي لهذه الوسائل على لغتنا العربية، ومدى تهديدها لأمننا اللغوي، و لمستقبل لغتنا، وبالتالي لفكرنا وثقافتنا و ديننا و تراثنا وهويتنا المرتبطة بشكل أساسي بحفاظنا على لغتنا، وإيماننا بأهمية صونها وحمايتها من كل ما يكتنفها من أخطار وتهديدات، و كل ما يواجهها من تحديات يمكن في حال تجاهلها أو عدم وضعها محل العناية و الاهتمام أن تكون مهددا حقيقا للأمن اللغوي.

الكلمات المفتاحية : وسائل التواصل الاجتماعي، الأمن اللغوي ، اللغة المنطوقة، اللغة المكتوبة .

The impact of social media on linguistic security

Abstract

This scientific paper seeks to introduce linguistic security, and to show its importance and role in preserving our culture and identity in light of the tremendous development witnessed by the electronic means of social communication in our time, and the multiplicity of its methods, forms and applications, and the expansion of its user segment, until it has become one of the most important means of communication and interaction between various groups of society, if not the most important at all, and since language, whether spoken or written, is the tool for this communication And the interaction and understanding that takes place between individuals in these virtual communities, they face great challenges that require us to be very aware of the risks to our linguistic security due to the increasing demand for this type of communication, due to its speed and ease of communication, in addition to its ability to overcome geographical, political and cultural barriers and borders; Revealing the positives that can be invested in the field of linguistic communication in order to serve the Arabic language, preserve it from the risk of decline or extinction, and enhance its presence effectively in light of the knowledge and technical explosion that the world is experiencing today, and the tremendous development witnessed by the means of communication and communication, as it focuses on the negative impact of these means on our Arabic language, and the extent of its threat to our linguistic security, and to the future of our language, and therefore to our thought, culture, religion, heritage and identity, which is mainly related to preserving our preservation Our language, and our belief in the importance of preserving and protecting it from all the dangers and threats it faces, and all the challenges it faces, if ignored or not taken care of, can be a real threat to linguistic security.

Keywords: Social media, Language Security, Spoken language, Written language.

1- مقدمة:

يشهد العالم اليوم مفهومًا جديدًا للتواصل الاجتماعي لم يعد يكلفنا أكثر من ضغطة زر، ضغطة زر فحسب تكفي لكي نتخطى كل الحدود، و نتواصل مع ملايين البشر دون أدنى عناء ، إنه نوع من التواصل الحديث الذي يستدعي منَّا وقفة متأنية متأملة نراجع خلالها موقعنا و موقفنا بالنسبة له ، فمما لا مراء فيه أنَّ الحضور المدهش لوسائل التواصل الحديثة، والتصاقها الشديد بحياتنا اليومية يدعونا حقًا للقلق، لا لكي نسعى نحو قطع صلتنا بها ، فهذا أمر متعذر، إن لم يكن مستحيلاً، و لكن لنتعرف إلى أيٍّ مدى يمكننا تسخيرها لخدمتنا، و تطويع إمكانياتها الهائلة بشكل إيجابي لتحقيق أهدافنا التنموية و غاياتنا الحضارية، و بما أنَّ اللغة ـ سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة ـ هي أداة التواصل عبر هذه الوسائل، فإنَّ أولى أولوياتنا ينبغي أن تتمثل في تحقيق الوعي بالتحديات التي تواجهها اللغة العربية في ظل المفهوم الجديد للتواصل الذي يشهده العصر الحديث، و لذلك فإنَّ هذا البحث هو بمثابة خطوة متواضعة في سبيل بلوغ الغاية المنشودة ، فهو يسعى للكشف عن أثر وسائل التواصل الاجتماعي على الأمن اللغوي، و بيان الإيجابيات التي يمكن استغلالها لتكون هذه الوسائل معينًا لنا على المحافظة على لغتنا قوية ناصعة قادرة على مواكبة متطلبات العصر، ومعرفة المخاطر والتحديات التي تواجهها اللغة العربية في وسائل التواصل، التي من الممكن إن تغافلنا عنها ولم نضعها محل عنايتنا و اهتمامنا أن تكون مُهددًا حقيقيًّا لأمننا اللغوي، هذا بالإضافة إلى اقتراح عدد من الوسائل التي يمكن أن تساعدنا في تعزيز الجانب الإيجابي لوسائل التواصل الاجتماعي والاستفادة منه، و مواجهة المخاطر والتحديات بوعي يمكننا من المحافظة على هويتنا التي تمثل اللغة أهم مقوم من مقوماتها.

2- تعريف الأمن اللغوي

الأمن في اللغة ضد الخوف[1]، و الأمن بمفهومه العام يعني:" السلامة والاطمئنان النفسي، وانتفاء الخوف على حياة الإنسان، أو على ما تقوم به حياته من مصالح وأهداف وأسباب ووسائل، أي ما يشمل أمن الإنسان الفرد، وأمن المجتمع."[2] فالأمن بهذا المفهوم يتصل بحياة الفرد والمجتمع، ويشمل كافة مصالح الإنسان التي لا يستقيم عيشه ولا يتحقق وجوده الفاعل إلا بها ، وكما أنَّ الأمن مطلب ضروري في المجال السياسي والغذائي والنفسي فهو مطلب لا يقل قيمة وأهمية في مجال اللغة التي تمثل هوية الإنسان، وبها ومن خلالها تتشكل شخصيته، ويتبلور وعيه وفكره وثقافته، هذا ممَّا يجعل الحديث عن الأمن اللغوي حديثًا ذا أهمية كبيرة، و يوجب علينا أن نوليه الكثير من عنايتنا و اهتمامنا.

ظهر مفهوم الأمن اللغوي في منتصف الستينيات من القرن العشرين، على يد عالم الاجتماع اللغوي وليم لابوف[3]، ويُعرَّف بأنه" توفير كل الوسائل و الإمكانات المتاحة التي تحفظ للغة العربية مكانتها، وتعيد إليها ألقها الذي كانت عليه في عصور تقدمها و ازدهارها، و تعمل على إعادتها إلى الواجهة من

[1] ـ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: اليازجي، بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ، ج١٣، ص٢١ .
[2] ـ التركي، عبد الله بن عبد المحسن، الأمن في حياة الناس و أهميته في الإسلام، ص١٧ .
[3] ـ ينظر: بغدادي ، الأمن اللغوي ضرورة وطنية، الأمن الثقافي واللغوي والانسجام الجمعي، الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية، ٢٠١٨م، ص٢٢١.

خلال جهود حقيقية مشتركة، وتحقيق الظروف الموضوعية الملائمة لتحقيق ذلك بوضع استراتيجية شاملة تحمي لغتنا وثقافتنا من تيار العولمة الجارف."[4]

3- أهمية الأمن اللغوي

إنَّ أهمية الأمن اللغوي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بأهمية الأمن من جهة، وأهمية اللغة من جهة أخرى، ومما لا مراء فيه أنَّ الأمن هو حاجة إنسانية وضرورة لا تستقيم حياة الإنسان بدونها، ولا تنهض الأمم وتقوم الحضارات إلا على أساسها، ولا يستطيع الإنسان أن يطلق العنان لمهاراته وإبداعاته إلا حين يكون الأمن بكافة أشكاله هو المظلة التي يستظل بها لينعم بالطمأنينة والهدوء و السلام التي تسمح له بعمارة الأرض تحقيقًا للغاية من وجوده عليها.

وارتباط الأمن في هذا السياق باللغة يقتضي الوقوف على أهمية اللغة، ليس بوصفها أداة للتواصل، لأنَّ التواصل قد يتحقق بأي وسيلة كانت، فاللغة ليست مجرد وعاء نفرغ فيه أفكارنا، ولا يمكن اعتبارها محض أداة يمكن بكل سهولة استبدالها بغيرها،[5] فقد أكَّدت الدراسات الحديثة أنَّ اللغة والفكر متلازمان فهما وجهان لعملة واحدة، لا يمكن بأي حال من الأحوال فك الارتباط و التلازم بينهما،[6] ومن هذا المنطلق اعتبر (زكي نجيب محمود) اللغة هي البداية الحقيقة للتجديد، حيث يقول:" لست أتصور لأمة من الأمم ثورة فكرية كاسحة للرواسب، إلا أن تكون بدايتها نظرة عميقة عريضة تراجع بها اللغة وطرائق استخدامها؛ لأنَّ اللغة هي الفكر و محال أن يتغيَّر هذا بغير تلك"[7]

فاللغة وفقا لذلك ليست وسيلة للتعبير عن أفكارنا فحسب، بل هي التي تصنع أفكارنا وتحدد إلى مدى بعيد طريقة رؤيتنا للعالم، فقد أكَّدت الدراسات "أنَّ منظومة لغوية ما (الشيء الذي يعني ليس فقط مفرداتها، بل أيضا نحوها وتراكيبها) تؤثر في طريقة رؤية أهلها للعالم، وفي كيفية مفصلتهم له، وبالتالي في طريقة تفكيرهم. إننا نفّكر كما نتكّلم ...الشيء الذي يعني أنَّ اللغة تحّدد قدرتنا على الكلام، نفسها التي تحّدد قدرتنا على التفكير."[8]

ومن هنا يمكن التأكيد على أن الأمن اللغوي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأمن الفكري، وأي مخاطر تهدد لغتنا هي في الحقيقة ليست تهديدًا للغة فحسب، بل تهديدًا للأفكار والرؤى والمعتقدات التي تشكِّل فكرنا وثقافتنا وتمثل خصوصيتنا التي تحدد وجودنا وتميزنا عن غيرها، فاللغة هي الثقافة، هي التاريخ، وهي الرباط المتين الذي يوثِّق عرى التواصل بين أفراد المجتمع، ويحقق وحدته وانسجامه، وهي ذاكرة الأمة؛ لأنها مستودع تراثها والأداة الفاعلة في صنع حضارتها، فلا قيام لأي حضارة مالم تكن تمتلك لغة حيَّة غنيَّة قويَّة وقادرة على استيعاب معطيات الحضارة، والمساهمة في نموها وازدهارها، ومن ثمَّ حفظها وبقائها واستمرارها، فاللغة بناء على ذلك كلِّه هي الهوية والانتماء والوجود، وهذا ما أكده

---

[4] ـ أبو سلطان، أسامة عزت شحادة، نحو مشروع الأمن اللغوي للعربية في مواجهة العولمة، ورقة عمل مقدمة في يوم دراسي نظمه قسم اللغة العربية بجامعة الأقصى، ٢٠١١م .نقلا عن: بن جدو، سميرة، تجليات تحقيق الأمن اللغوي عند الباحث صالح بلعيد، مجلة الموروث، ع٢، ٢٠٢٠م، ص٣٤.

[5] ـ المسدي، عبدالسلام، الهوية العربية والأمن اللغوي، الدوحة/ قطر: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات،ط١، ٢٠١٤م، ص ٢٠.

[6] ـ ينظر: عبيد، حيدر حسن. علاقة اللغة بالفكر عند التنويرين العرب دراسة تحليلية، مجلة آداب المستنصرية، ع١٠٠، ٢٠٢٢م. ص٤٥.

[7] ـ زكي نجيب محمود. تجديد الفكر العربي، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨م. ص ١١٩

[8] ـ الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات للنشر، ٢٠١٩م، ص٧٧.

الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر حين قال:" إن لُغتِي هِي مسكنِي؛ وهي موطني ومستقرّي؛ وهي حدود عالمي الحمِيمِ ومعَالِمِهِ وتَضَارِيسِه، ومِن نوافذِها ومِن خِلال عُيُونِهَا أَنظر إِلَى بقيّة أَرجاء الكونِ الواسِع".

وحين يتعلَّق الحديث باللغة العربية فإنَّ التأكيد على ضرورة العناية بأمنها يكون أمرًا في غاية الأهمية، ليس تقليلاً من قيمة وأهمية اللغات الأخرى، فلكل شعب لغته، ومن حقه الحفاظ عليها وحمايتها من الأخطار التي تهدد أمنها، ولكن للغة العربية خصوصية تتمثل في كونها لغة الوحي التي نزل بها القرآن الكريم، فإذا كانت كل الأديان قد جاء رسلها بمعجزات مادية للتأكيد علي صدق رسالتهم فإنَّ الدِّين الإسلامي دون سواه من الأديان كانت معجزته لغوية تمثلت في القرآن الكريم الذي تحدَّى به الله ـ سبحانه وتعالى ـ أمة عُرفت بفصاحتها وبلاغتها،" و من هذا المنطلق اكتسبت اللغة في الإسلام وضعًا لم تكتسبه في أي ديانة معروفة... و لهذا السبب وغيره تلازمت ثنائية العروبة والدِّين تلازمًا مطردًا غذَّته التأويلات المعتدلة والمتطرفة لهذا الطابع اللغوي للدِّين وللطابع الديني للغة "[9] .

وبناء على ذلك يكون المساس باللغة العربية هو مساس بالقرآن الكريم وتهديد لعلاقتنا به وبما يحويه من مواعظ وقيم وشرائع، ولقد وعى علماؤنا الأوائل ذلك، وفطنوا إلى أنَّ حفظ القرآن وتعزيز فهمنا له وعلاقتنا به تقوم في المقام الأول على أساس حفظ اللغة وحمايتها كي تبقى صافية نقية كما ورثناها عن أسلافنا، ورغم أنَّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد تكفَّل بحفظ القرآن كما جاء في قوله تعالى:[10] **﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** إلا أنَّ علماءنا لم يركنوا إلى هذه المعجزة الربانية، بل بذلوا كل ما في وسعهم لحماية اللغة العربية عندما بدأت نواقيس الخطر تدق باتساع رقعة العالم الإسلامي وانفتاح العرب على مختلف الأمم والثقافات والشعوب، وقد تمكَّنوا بجدارة من تحقيق الأمن اللغوي من خلال ما قدَّموه من أعمال جليلة وجهود جسيمة في مختلف علوم اللغة وشتى فروعها.

ونحن اليوم في أمس الحاجة للعناية بتحقيق أمننا اللغوي، فمنذ أن وقع الكثير من دول العالم العربي فريسة للاستعمار الغربي والمخاطر المحدقة باللغة العربية تزداد شدة وضراوة، فقد عملت الدول المستعمرة على بقاء الدول العربية في نطاق الخضوع لسلطتها والتبعية المطلقة لها؛ ولذلك سعت إلى طمس الهوية العربية، وكانت اللغة العربية هي المكون الأكثر بروزًا في هويتنا، ولذلك وجَّهت نحوها هجمات شرسة كان هدفها النيل من اللغة وزعزعة إيماننا بقدرتها على مواكبة روح العصر واستيعاب معطيات الحضارة الحديثة، فقد سعى المستعمرون جاهدين إلى إضعاف علاقة العربي بلغته من خلال الدعوة إلى نشر العاميَّة، وهي من أشرس الدعوات التي تعرضت لها اللغة العربية في العصر الحديث.

وكلما تقدم بنا الزمن يضيق الخناق أكثر فأكثر على لغتنا، لا سيما مع " ما يشهده العالم من محاولات للهيمنة الثقافية التي تترافق مع مظاهر عولمة تسعى للقضاء على الخصوصيات الهوياتية للأمم وللأوطان."[11] فالعالم تحوَّل إلى قرية صغيرة ألغيت فيه كل الحواجز والحدود الجغرافية، وأسهم في

---

[9] ـ صوصان، محمد، دور الدين في التخطيط اللغوي ، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية،ع١٥، ٢٠٢٢م، ص١٦١.

[10] ـ الحجر: ٩

[11] ـ داود، محمد. الهوية والتعدد اللغوي والثقافي في الجزائر: واقع ورهانات، الأمن الثقافي واللغوي والانسجام الجمعي. الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية ، ٢٠١٨م، ص٢٦.

تلك الثورة التكنولوجية الهائلة التي شهدتها وسائل الإعلام والاتصال بعد ظهور الإنترنت، مما أفضى إلى سهولة التواصل ونقل المعلومات عبر ما عرف بشبكات التواصل الاجتماعي[12] .

4- مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي

من المسلَّم به أنَّ الإنسان كائن اجتماعي، ليس بوسعه أن يعيش دون التواصل مع مجتمعه والمحيط الذي يعيش فيه، وقد كان تواصله منذ القدم محدودًا لا يكاد يتجاوز قبيلته ومجتمعه الصغير، ولكننا اليوم نعيش ثورة في مجال الاتصال والتواصل فقد ساهم الإنترنت عبر ما يتيحه من وسائل تواصل في إزالة الحواجز بين سائر الدول والشعوب، وقدَّم نوعًا من الإعلام الجديد المتعالي على أي سلطة ورقابة، وسمح للأفراد أن يعبروا عن مواقفهم بحرية تامة من خلال وسائل التواصل المتنوعة التي أتاحها لمستخدميه والتي تُعد اليوم أهم" أداة من أدوات الإعلام الجديد في رسم المعالم الكبرى للتغيرات الكبرى التي يشهدها العالم المعاصر في مجال الإعلام و الاتصال على حد سواء "[13] .

وتُعرَّف وسائل التواصل الاجتماعي بأنَّها:" عبارة عن منظومة من الشبكات والمواقع الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والميول والهوايات، أو مجموعة من أصدقائه، ومن ثم تتيح للفرد إنشاء رسائل إلكترونية ونشرها بين أعضاء الموقع والمواقع المشتركة على الشبكات بحرية تامة "[14] .

وتحتل مواقع التواصل الاجتماعي اليوم أهمية كبيرة بوصفها وسائل ذات فعالية كبيرة للتواصل وتبادل الأفكار والمعارف والآراء والقيم والمهارات، وقد اتَّسمت بجملة من السمات أهَّلتها لأن تحتل المكانة الكبيرة والانتشار الواسع بين الجماهير، ومن أبرزها ما يلي:

- التواصل عبر هذه الوسائل يتسم بالعفوية والحرية والتلقائية، فهو غير رسمي، ولا يخضع لأي قواعد أو قوانين تنظيمية.[15]

- لا يترتب على التواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي أي تكلفة مادية، فالتسجيل فيها مجاني.

- تزيل مواقع التوصل الاجتماعي الحدود والحواجز الطبقيَّة، حيث تتيح التواصل بين الأفراد على اختلاف مستوياتهم العلمية وتوجهاتهم الطائفيَّة والعرقيَّة.

- سهولة الاستخدام وسرعة التواصل ، فعبر هذه الوسائل يمكن الوصول إلى شريحة عريضة من المستهدفين بأيسر طريق، وفي وقت قصير قد لا يتجاوز ثواني معدودة.

- تُلغي هذه الوسائل الحواجز الجغرافية وتتخطى الحدود المكانية فهي تتصف بالعالمية ولا تعترف بالحدود الدولية.[16]

---

[12] - ينظر: السطالي، نرمين حسن ، أثر شبكات الإنترنت على اتجاهات الشباب في عصر لعولمة،ط١، ١٤٤٠هـ، القاهرة: ببلومانيا للنشر والتوزيع، ص٢٣

[13] - شداني، سالمة ، تهجين اللغة في مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة جسور المعرفة، ع ١٠، ٢٠١٧م ، ص٥٠٣

[14] - الشهري، موسى بن أحمد موسى، تطوير التعاون بين الإدارة المدرسية والمؤسسات الأمنية في مجال التوعية الأمنية لطلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك خالد، ص١٢

[15] - ينظر: أبو شقرة، علي خليل ، الإعلام الجديد: شبكات التواصل الاجتماعي، عمان/ الأردن: دار أسامة، ط١، ٢٠١٤م، ص٥٦.

[16] ينظر: المرجع السابق. ص٥٦.

-يتَّسم الفرد في شبكات التواصل الاجتماعي بالفاعلية، فهو يرسل ويكتب ويشارك برأيه وليس مجرَّد مستقبل كما عهدناه في الإعلام التقليدي القديم.[17]

كل هذه المزايا جعلت وسائل التواصل الاجتماعي هي الوسيلة الأثيرة لدى أفراد المجتمع للتواصل حتى أصبحت جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية للأفراد على اختلاف مستوياتهم وطبقاتهم و توجهاتهم، وقد اتَّسعت استخداماتها حتى غدت تشمل كافة نواحي الحياة، و تُلبّي مختلف احتياجات الإنسان، فهي تمكِّنه من التواصل الدائم والسريع والمستمر مع الأهل والأصدقاء، كما أنَّها تتيح له المشاركة في ميدان السياسة من خلال إبداء رأيه ووجهة نظره فيما يطرح عبر هذه الشبكات حول القضايا السياسية، إلى جانب ذلك نجد أنَّ هذه الشبكات تتيح مجالاً رحبًا للتسلية والترفيه، ويجد فيها المستخدم بيئة مناسبة لممارسة هواياته وعرض مهاراته.[18]

وهناك أدوات عدة للتواصل الذي يتم عبر هذا الفضاء الافتراضي من أبرزها:[19]

ـ الشبكات الاجتماعية: ويعنى بها تلك المواقع الإلكترونية التي تتيح لمستخدميها الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم، ،ومن الأمثلة عليها: (الفيس بوك) و (تويتر) و (الواتساب).

ـ شبكات مشاركة الوسائط: وهي مواقع إلكترونية يمكن من خلالها مشاركة مقاطع الفيديو والمقاطع الصوتية والصور مع الغير وتتيح للمستخدمين التعليق على الوسائط التي تمَّت مشاركتها، ومن أبرزها: (اليوتيوب) و (الإنستغرام).

ـ المدونات: صفحة ويب على شبكة الانترنت تظهر عليها تدوينات (مدخلات) مؤرخة ومرتبة ترتيبًا زمنيًّا تصاعديًّا، ينشر منها عدد محدد يتحكم فيه مدير أو ناشر المدونة ، كما يتضمن النظام آلية لأرشفة المدخلات القديمة، و لكل مداخلة منها مسار دائم لا يتغير منذ لحظة نشرها يمكِّن القارئ من الرجوع إلى تدوينه معينة.[20]

5- اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي

- محاسن وإيجابيات

لقد استطاعت اللغة العربية أن تتجاوز كل الصعوبات التي واجهتها مع بداية ظهور الحاسوب، وتمكَّنت - بفضل من الله ثم بفضل علمائها ومهندسيها - أن تدخل عالم الحوسبة بتمكُّن وجدارة، وأن تتخطى كلَّ العوائق التقنية التي وجهتها بسبب أنَّ الحاسوب قد صممت برامجه باللغة الإنجليزية، فاللغة العربية كما عهدناها دومًا هي لغة معطاءة قادرة على التطور والاستجابة لمعطيات العلم والتكنولوجيا الحديثة، ولذلك فإنها اليوم تثبت وجودها وحضورها بجدارة على شبكة الإنترنت وعلى وسائل التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها،

---

[17] ـ ينظر: المرجع السابق، ص٥٥.

[18] ـ ينظر: بوذينة، نعيمة، شبكات التواصل الاجتماعي تعدد الأنواع والاستخدام. مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، ع٩، ج٢، ص٢٧٦ .

[19] ـ ينظر: الشاعر، عبد الرحمن بن إبراهيم ، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، عمان: دار صفاء، ط١، ١٤٣٦هـ، ص١٩.

[20] ـ بن مسعود، صفية خليفة محمد، المدونات النشأة و التطور، مجلة الأستاذ،ع١٣، ٢٠١٧م، ص١٨٣.

ولتأكيد ذلك يجب الإشارة إلى الآتي:

-اللغة العربية اليوم تحتل المركز الرابع عالميًّا ضمن اللغات الأكثر استخدامًا على شبكة الإنترنت، والمركز السادس حسب المحتوى على مواقع الإنترنت.

- سجَّلت اللغة العربية نموًا ملحوظًا على موقع التواصل الاجتماعي (توتير)، حيث أكَّدت إحدى الدراسات ذلك، فذكرت أنَّه " من بين ١٨٠ مليون تغريدة نشرت بشكل يومي من خلال شهر أكتوبر سنة ٢٠١١م، ٢،٢مليون منها كتبت باللغة العربية كل يوم، بعد أن كان عدد التغريدات العربية ثلاثين ألفا شهر يوليو ٢٠١٠م."[21]

- احتلَّت اللغة العربية المركز الثاني عالميًّا من حيث سرعة نموها على الفيسبوك، وذلك خلال عامي ٢٠١٠- ٢١٢م.[22] فبعد أن كانت تحتل المركز العاشر بين اللغات العشر الأكثر استعمالاً على الفيسبوك سنة ٢٠١٠م، استطاعت أن تحرز تقدُّمًا ملحوظًا لتحتل المركز التاسع في عامي: ٢٠١١- ٢٠١٢م.

وهذا كله يعطينا مؤشرًا إيجابيًّا لمكانة اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي، و يعكس إلى حد بعيد الوعي بضرورة التمكين للغة العربية، والاهتمام بها لتحتل المكانة التي تليق بلغة لها تاريخها العريق ومكانتها الراسخة في قلوب أبنائها، ممَّا يدعونا للنظر بتمعن فيما يمكن أن يقدِّمه هذا العالم الافتراضي الذي نعيشه عبر مواقع التواصل الاجتماعي من خدمة للغة العربية، وكيف يمكن استغلالها بشكل سليم لتحقيق أمننا اللغوي ؟ فما يعرض عبر هذه المواقع من وسائط تعليمية وتثقيفية يمكن أن يكون داعمًا بشكل كبير للغة العربية، سواء فيما يتصل بتنمية مهاراتها عند المتحدثين بها، أو توسيع نطاق انتشارها بتعلميها للناطقين بغيرها، خاصة وأنَّ البرامج التعليمية المقدَّمة عبر هذه المواقع تتميز بسهولة الوصول إليها بأيسر طريق وأقل تكلفة، ويتم تقديم المحتوى فيها بصورة سهلة مبسطة، وطريقة تفاعلية شيقة تحفز على التعلُّم وتزيد قابلية المتعلِّم على التقدُّم والمتابعة، ففي دراسة أجراها الباحث (محمود حريري) حول توظيف التكنولوجيا الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أكَّد أنَّ "مواقع التواصل الاجتماعي على غرار الفيسبوك والانستغرام ، تساهم في زيادة حماس الطلاب في تلقيهم للتعليم، و يشوقِهم للفائدة اللغوية بشكل معاصر وحديث، والذي يكون من خلال قيام الطلاب بالتعليق والتفاعل مع منشورات المعلمين "[23] .

ومن المبادرات الرائدة في هذا المجال نذكر مبادرة " العربية التفاعلية" التي أطلقتها جامعة الملك سعود بالرياض، وعمل عليها سعادة الدكتور : (حسن الشمراني)، وتمثِّل هذه المبادرة مشروعًا رائدًا هدفه تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بطريقة عصريّة من خلال إتاحة المشروع مجانًا علي شبكة الإنترنت والأجهزة الذكية، بغرض خدمة اللغة العربية وتسهيل تعلمها من خلال تقديم بيئة تعليمية محفزة تتجاوز حدود الزمان و المكان، فتساهم بشكل فعَّال في زيادة انتشار اللغة العربية بزيادة عدد المتحدثين بها، وقد آتت هذه المبادرة أُكُلها، وحققت الهدف المرجو منها الذي تجلى في زيادة عدد المستفيدين منها،

---

[21] - بوزيفي، وهيبة، واقع اللغة العربية على شبكة الإنترنت : مواقع التواصل الاجتماعي نموذجًا، ص١٦٨ .

[22] - المرجع السابق، ص ١٧٦

[23] - حريري، محمود، أثر التكنولوجيا الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: مهارة المحادثة نموذجًا، مجلة تمثلات، ٢٠٢٠م، ع(٠٢) ص ٢٠٩. نقلا عن : خالدي، عادل و بوزيدي سهام ، تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي: دراسة تحليلية لعينة من الفيديوهات التعليمية بقناة اليوتيوب. مجلة الميادين،مج٣، ع٤، ٢٠٢١م، المؤتمر الدولي حول عالمية اللغة العربية وأثرها في التواصل الحضاري ٢، ص. ٧٥

حيث وصل عددهم إلى(٣٨٠٠) متعلم رغم عدم وجود دعاية إعلانية له، و يمثِّل هذا العدد إنجازًا كبيرًا عند مقارنته بعدد الطلاب الذين يقبلون سنويًّا في معاهد اللغة العربية في سائر أقطار العالم العربي حيث لا يتجاوز عددهم(٦٠) طالبًا في كلِّ عام[24] .

ورغم أهمية السعي لزيادة انتشار اللغة العربية إلا أنَّ الشق الأهم في تحقيق الأمن اللغوي يكمن في تمكين اللغة العربية لدى أبنائها المنتمين لها، وتحقيق وعي أكبر بأهمية تعلُّمها والوصول لمعرفة كافية بكافة مهاراتها لتجنب الوقوع في الأخطاء اللغوية أو النحوية أو الإملائية أثناء التحدُّث أو الكتابة، وتعزيز الانتماء لها وترسيخ الهوية العربية ومقاومة كل محاولة لطمسها أو تشويهها، ولتحقيق ذلك ظهرت على وسائل التواصل الاجتماعي العديد من المبادرات الرائدة التي حاولت أن تساهم ولو بجهد يسير في صنع سياج يحمي لغتنا العربية من كلِّ المخاطر التي تتربَّص بها والتي تستهدفها في عقر دارها، ومن أبرز هذه المبادرات ما يلي :

- مبادرة (بالعربي): مبادرة أطلقتها مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة عام ٢٠١٣م، وهدفها تشجيع العرب على استخدام لغتهم الأم عبر الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي، وفي نوفمبر 2021م تمَّ إطلاق الهوية الجديدة للمبادرة تحت شعار "اللغة العربية لغةً للعلوم والمعرفة "[25] .
- مبادرة ضاد: مبادرة أطلقها سمو ولي عهد الأردن الأمير الحسين بن عبد الله الثاني بهدف خلق نموذج فريد للشباب المؤمن بلغته، والساعي لإبراز هويته، كما تهدف إلى إدراج اللغة العربية ضمن الثورة الصناعية الرابعة، التي تستند إلى الثورة الرقمية وما يندرج تحتها من مجالات.[26]
- (خوالد) و(علماء العربية) : وهما مبادرتان تمَّتا بمساهمة من مجمَّع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ومبادرة خوالد الشعرية هي منصة صوتية تسعى إلى حفظ التراث الشعري من خلال تسجيل ألف قصيدة مختارة من عصر ما قبل الإسلام، أما مبادرة علماء العربية فهدفها التعريف بالعلماء الذين قدَّموا خدمات جليلة للغة العربية والاحتفاء بهم وتكريمهم.[27]

وإلى جانب هذه المبادرات التي تتم بدعم ورعاية جهات رسمية هناك الكثير من المبادرات الفردية التي تسعى إلى خدمة اللغة العربية والحفاظ عليها من تداعيات استخدامها في وسائل التواصل الاجتماعي ومنها: (اكتب صح) و(نحو و صرف) و(صحح لغتك)، وغيرها كثير من المبادرات التي تعكس حرصنا على لغتنا وسعينا للحفاظ عليها قوية متجددة لا تشوبها شائبة ولا يزعزع علاقتنا بها شيء .

[24] ـ مشروع العربية التفاعلية يرتكز على تعليم اللغة العربية بعيدا عن حدود الزمان والمكان، صحيفة رسالة الجامعة، الرياض: جامعة الملك سعود.

[25] ـ ينظر: موقع مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة.

[26] ـ ينظر: المنصة الوطنية لتطوع ومشاركة الشباب عمان : الأردن _ https://2u.pw/hZaFi04O

[27] ـ ينظر: أحمد عبدا لله ، ١٧/ ١٢/ ٢٠٢٣م . مبادرات رائدة لحماية لغة الضاد وصون الهوية العربية ، الجزيرة نت: https://linksshortcut.com/oJXhe

مخاطر و تحديات

تواجه اللغة العربية اليوم العديد من المخاطر والتحديات على مواقع التواصل الاجتماعي، ولعل أبرز هذه المخاطر يتمثل في الآتي:

أولا- الهجين اللغوي

أو ما يعرف بالعربيزي وهي لغة حديثة لا تخضع لقواعد اللغة العربية النحوية والصرفية والإملائية، يلجأ إلى استخدامها بعض روَّاد مواقع التواصل الاجتماعي، وهي تُنطق باللغة العربية لكنها تكتب بالحروف والأرقام اللاتينية، وتمثل هذه اللغة خليط من اللغة العربية الفصحى واللهجات الدارجة واللغة الإنجليزية.[28] ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

- السلام عليكم Assalam Alykom اختصرت إلى(AA)
- إن شاء الله In Sha aAllah اختصرت إلى (ISA)
- جزاكم الله خيرًا Jazakom Allaho khayran اختصرت إلى (JAK)

وهناك عدد من الأسباب أدت إلى لجوء الشباب إلى هذا النمط من الاستعمال اللغوي غير المألوف ، ومن أبرزها:[29]

- سيطرة الثقافة الغربية على الشباب.
- ضعف الانتماء للغة العربية وعدم الوعي بأهمية المحافظة على الهوية العربية.
- يلعب الإعلام دورًا لا يستهان به في بروز وانتشار هذه الظاهرة حيث إنَّ بعض الإعلاميين يستعمل هذا النمط من اللغة الهجين ولا سيما في البرامج الشبابية.

و مما لا مراء فيه أنَّ هذه الظاهرة المنتشرة في أوساط الشباب تشكل خطرًا يكاد يفتك بمستقبل اللغة العربية حيث أوقعها فريسة لثالوث مدمر يتمثل في اللهجات العامية من جهة، و اللغة اللاتينية من جهة ثانية، و الاعتماد على الاختصارات و الرموز المشفرة من جهة ثالثة، و قد نبَّه بعض الباحثين إلى أنَّ "اعتماد كتابة اللغة العربية بحروف أجنبية من قبل الشباب علي مواقع التواصل الاجتماعي تشكل خطرًا على الحرف العربي، وتهدد بالانقراض، وذلك لانتقال لغة التواصل إلى لغة صنعت بلا هوية تمثل مسخًا غريبًا تمَّ تجميعه بلا ضوابط من لغات عدة لتأتي على حساب مكانة وقداسة اللغة العربية كأعظم لغة على الإطلاق."[30]

---

[28] ـ ينظر: كساس، صافية، الاستعمال اللغوي في وسائل التواصل عند الشباب العربي: الواقع و الأسباب و الآثار، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، مج٨، ع٣، ٢٠١٩م، ص٤٧٠.

[29] ـ ينظر: شداني، سالمة ، تهجين اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة جسور المعرفة، ع١٠، ٢٠١٧م، ص٥٠٥ .

[30] ـ عثمان، نصرالدين عبد القادر ومريم محمد صالح، بحث مقدَّم للمؤتمر الدولي للغة العربية بعنوان: إشكاليات اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي، 2013، ص12 . نقلا عن: المرجع السابق، ص ٥٠٥ .

ثانيا- الازدواجية اللغوية:

صراع اللغة العربية الفصحى مع العاميات صراع قديم ظهر واشتدَّت ضراوته حين وقع العالم العربي فريسة للاستعمار الغربي الذي كان يحاول جاهدًا طمس الهوية العربية لكي تعيش الشعوب العربية حالة من الخنوع والخضوع والاستلاب الذي يتركها كالريشة في مهب الريح لا ماضٍ تستند عليه ولا مستقبل تتطلع إليه، ورغم كل المحاولات الاستعمارية لإقصاء اللغة العربية وإحلال العاميّة مكانها بقيت اللغة العربية الفصحى قوية صامدة تستمد قوتها من إرثها الثقافي والديني والحضاري العريق.

والعاميَّات هي لهجات متفرعة عن اللغة العربية، والأصل أنَّه لا يوجد صراع بينهما، فلكل منهما دور لا يلتبس بالدور الذي تؤديه الأخرى، و قد بقيت العامية على مرّ العصور تتصف بكونها لغة محكية غير رسمية يقتصر استعمالها على الحياة اليومية خارج السياق الرسمي، "لكن الأدوار قد اختلطت، وبات الفضاء الإلكتروني بيئة خصبة للهجات. وقد ساهم الانسحاب الحضاري الذي تعيشه الأمة العربية في فصل الأجيال الصاعدة عن تراثها ولسانها الفصيح في التعليم والإعلام ، وتصدَّر الخطاب العاميّ مواقع التواصل الاجتماعي ومشاهيره "الفاشينيستا" و"اليوتيوبرز "المشهد اللغوي في الفضاء الإلكتروني الذي بات يلازم النَّاس ويُعبِّر عن واقعهم ولسانهم."[31]

الأزمة لا تكمن في وجود العامية، بل في تراجع الفصحى أمام زحف العاميَّات، وتنحيتها بشكل أو بآخر لتحلّ العاميَّة محلَّها ، وهذا هو الخطر الذي بات يتفاقم مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي التي أدَّت إلى " ترسيخ العاميَّات ومنحها أدوارًا ليست لها في الكتابة والنشر "[32]، إذ إنَّ تحوُّل العاميّة من لغة محكيَّة إلى لغة مكتوبة هو ما جعلها تمثل خطرًا يهدد مستقبل اللغة ويوجد حالة من القلق وانعدام الأمن اللغوي، فقد عبثت العاميّة المكتوبة بالنظام الصوتي والصرفي والنحوي للغة الفصحى، وخلقت لنا لغة مشوهة ، أصبحت تزاحم الفصحى وتهدد مستقبلها ، ففي دراسة أجراها الأستاذ الدكتور (محمد زكي خضر) على عينة مختارة تبيَّن له أنَّ أكثر من نصف نصوص العينة (55%) قد كتبت بلهجة عامية، وحوالي 8% كتبت بمزيج من فصحى وعامية، وباقي نصوص العينة حوالي (36%) كتبت باللغة الفصحى الخالصة.[33]

ثالثا: ضعف الأداء اللغوي:

ويقصد به ما يشيع في المكتوب والمتداول عبر وسائل التواصل الاجتماعي من أخطاء لغوية وإملائية ونحوية وأسلوبية تعكس إلى حد بعيد حالة من الضعف اللغوي باتت تنتشر وتسيطر بشكل كبير ، والحقيقة أنَّ وسائل التواصل الاجتماعي ليست هي المسؤولة عن تفشي هذه الظاهرة، فهي ظاهرة تكشف ضعف العناية باللغة العربية بشكل عام، وتراجع الاهتمام بتعلُّمها وإتقان قواعدها ومهاراتها اللازمة لسلامة الأداء اللغوي، وهي مشكلة ليست وليدة هذا العصر، فقد كان اللحن موجودًا منذ عصر صدر الإسلام، لكن علماء اللغة كانوا يعملون جاهدين من خلال ما قدَّموا من مؤلفات على مواجهته والحدِّ من

---

[31] ـ طه، هدي ، واقع العربية بين العولمة وصراع الهويات، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٤٩، ع٦، ٢٠٢٢م، ص١٠٠.

[32] ـ المرجع السابق، ص ٩٩ .

[33] ـ خضر، محمد زكي ، رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل الاجتماعي على الشابكة (الإنترنت) والهاتف المحمول، ص٣ .

انتشاره، هذا ما وجدناه في مؤلفات مثل: (لحن العوام) للكسائي و(لحن العامة) للفراء ، وهذا ما أشار إليه ابن منظور صاحب المعجم الشهير (لسان العرب) حيث يقول موضِّحًا سبب تأليف كتابه:" وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يعدُّ لحنًا مردودًا، وصار النطق بالعربية من المعايب معدودًا، وتنافس الناس في تصانيف الترجمانات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير العربية فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفتخرون ."[34]

ورغم أنَّ اللحن ليس بالظاهرة الجديدة إلا أنَّ وسائل التواصل قد ساهمت في تفاقم المشكلة بشكل يدعو للقلق على مستقبل اللغة بين أبنائها، وجاءت هذه المساهمة من ناحيتين:

- طبيعة وسائل التواصل وما تتطلَّبه من سرعة في الكتابة في بعض الأحيان أدَّت إلى تهاون النَّاس في الاهتمام بمدى صحة ما يكتبون وموافقته لقواعد اللغة، ممَّا أدَّى إلى تفاقم المشكلة وظهورها وانتشارها بشكل كبير .

- وسائل التواصل الاجتماعي كانت بمثابة العدسة التي كشفت لنا حجم هذه الظاهرة، وأظهرت للعيان ما كان متواريًا منها ، فعامة النَّاس صاروا يعتمدون على الكتابة في تواصلهم عبر هذه الوسائل، وهذا بدوره أدَّى إلى الكشف عمَّا يعانيه عدد ليس بالقليل من أبناء العربية من ضعف في تطبيق قواعد اللغة أثناء أحاديثهم ومراسلاتهم الكتابية، وهذه مشكلة قديمة أرَّقت أدباءنا ومفكرينا الذين وعوا أبعاد هذه الأزمة الخطيرة وعبرَّوا عن قلقهم من تبعاتها، ومن ذلك ما جاء عن الدكتورة عائشة عبد الرحمن حيث قالت: " الظاهرة الخطيرة لأزمتنا اللغوية هي أنَّ المتعلم كلما سار خطوة في تعلم اللغة العربية ازداد جهلا بها ونفورًا منها وصدودًا عنها، وقد يمضي في الطريق التعليمي إلى آخر الشوط، فيخرج من الجامعة وهو لا يستطيع أن يكتب خطابًا بسيطًا بلغة قومه ، بل قد يتخصص في دراسة اللغة العربية حتى ينال أعلى درجاتها ويعيبه مع ذلك أن يملك هذه اللغة التي هي قوميته ومادة تخصصه "[35]

و عبَّر الكاتب عبد الرحيم كمال عن أسى بالغ لما آل إليه الحال من ضعف لغوي حاد تجلَّى في الأخطاء الإملائية المنشرة والتي لم تقتصر على العامة، بل أصبحت ظاهرة تعكس التهاون باللغة العربية حتى لدى النخبة ممن يملكون زمام الأمور ويجلسون في الصفوف الأولى، هذا ما ورد في تغريدة له عبر (تويتر) حيث يقول: "قد انتصر الذين يكتبونها (لاكن) على الذين يكتبونها (لكن) وصاروا أغلبية، بل صاروا نخبة تتحكم وتحكم على أذواق وسلوك الآخرين، لقد صارت الصفوف الأولى بجلس فيها من يكتبونها (انشاء الله) ، (والله وأكبر)، ولا عزاء للباقين سوى قيام القيامة. "[36]

6- أثر وسائل التواصل على تحقيق الأمن اللغوي

إنَّ حديث عبد الرحيم كمال السابق الذي عبَّر فيه عن حزنه البالغ لانتصار من يتهاونون بأمر اللغة و يتجرؤون على ارتكاب الأخطاء اللغوية دون مبالاة يدلُّ على أننا في حرب إمَّا أن نخرج منها

---

[34] - ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٨ .

[35] - بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، لغتنا والحياة، دار المعارف المصرية، القاهرة . ص١٦٩ .

[36] - https://twitter.com/officialakamal/status/1615205821310271489

منتصرين بحفظ لغتنا وحمايتها من كلِّ الأخطار التي تهددها، أو نسقط في غياهب الهزيمة، و يمحى ذكرنا ووجودنا وقيمتنا بمجرد أن نتخلَّى عن لغتنا، ونتغافل عن نواقيس الخطر التي تعالت دقاتها حتى كادت أن تصم الآذان، ، إنَّها حرب يجب أن نخرج منها منتصرين، ورهان ينبغي أن نسعى جاهدين لكي نكسبه حتى لا يمحى اسمنا من سجل العلم والحضارة، فاللغة هي أداتنا الأولى للحاق بركب التقدُّم الذي تجاوزنا بمراحل، ولا سبيل إلى ذلك إلا بلغة قوية نابضة متجددة، وقد أكَّد عبدالرحمن مسدّي ذلك في قوله:" لن يفلح العرب في كسب رهان التاريخ لا بواسطة اللغة الأجنبية ولا بوسائط لهجاتهم العامية، لو أرادوا أن يفعلوا ذلك عبر الطريق الأول لظلوا تابعين طول الدهر، ولعجزوا أن يصيروا يومًا متبوعين، ولو شاءوا أن يفعلوا ذلك بالثانية لتراكم عليهم التخلف عقودًا ريثما يجرون لهجاتهم جرًّا ليصعدوا بها إلى مرتبة الأداء الذهني المصفَّى من عوالم الحس والمادة؛ فاللغة ليست وعاء، ولا اللغات الأجنبية أوعية، فأمَّا العلم فقد فرغ من إثبات هذه البديهيات؛ وأمَّا الذين لا يعلمون ويظنُّون أنّهم يعلمون، فالوهم يوحي إليهم أنَّ اللغة ليست إلا أداة؛ وأنَّ اللغات بدائل."[37]

وممَّا مرَّ بنا من حديث عن إيجابيات وسلبيات وسائل التواصل الاجتماعي فيما يتصل باللغة العربية يمكن التأكيد على أننا في عصر بات فيه الحديث عن الأمن اللغوي ضرورة ملحة أكثر من أي وقت آخر، لأن وسائل التواصل الاجتماعي خلقت إعلامًا مفتوحًا لا يخضع لأي سلطة أو رقابة، والقلم أصبح اليوم بيد الجميع يكتبون ما أرادوا كيفما أرادوا، ورغم ذلك فمن الواجب أن نعي أنَّ وسائل التواصل الاجتماعي مجرَّد وسيلة أو أداة وهي كما يقال " سلاح ذو حدين"، ويمكننا أن نجعلها أداة فاعلة لتحقيق أمننا اللغوي من خلال استثمار الإمكانات التي تتيحها لنا بوصفها بيئة جاذبة ومحفِّزة للتعلُّم، فما يُقدَّم فيها من محتوى يدعم اللغة العربية وفنونها وآدابها وثقافتها وتراثها يمكن أن يكون مفيدًا ويؤدي دورًا مهمًا في تحسين علاقة الناشئة بلغتهم وتعزيز روح الانتماء لديهم ، وبالتالي تعزيز الأمن اللغوي الذي يستند أولا و قبل كل شيء على الوعي بقيمة اللغة، ودورها بوصفها مكونا أساسيًّا للهوية وطريقًا لا مجال لتحقيق الذات إلا بسلوك سبل تمكينه لتكون لغتنا هي لغة العلم والفن والأدب.

ورغم وجود إيجابيات لا يمكن تجاهلها لوسائل التواصل يمكن أن تكون طريقًا لتحقيق الأمن اللغوي إلا أنَّ السلبيات التي سبق وأن أشار البحث إليها تكاد تعصف بأمننا اللغوي، فهي تهدد لغتنا الفصحى التي بات استخدامها وسيلة للتواصل في هذه الوسائل محدودًا جدًا، وحاصرتها العاميّات من جهة، واللغة الأجنبية من جهة أخرى، حتى أصبحت اللغة العربية تشكو من الاغتراب بين أهلها، وتئن خوفًا من أن تطالها يد الزمن بسبب ما نراه من زحف مخيف للعاميّات تحديدًا ، فقد ذهب الدكتور عبد السلام مسدي إلى أن العاميّة هي العدو الأول للغة العربية، حيث يقول:" وإنّما العدو الأول الذي في مستطاعه أن يجهز على العربية فيذهب بريحها هو اللهجات العاميّة حين تكتسح المجال الحيوي للفصحى."[38]

إنَّ وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت مهددًا حقيقيًّا للأمن اللغوي، ليس لأنها سبب لكل المخاطر التي تتربص بلغتنا، إذ إن أغلب هذه المخاطر ليست بالجديدة، وليست وليدة وسائل التواصل الاجتماعي، ولا هي مسؤولة عن تواجدها، ولكنها مسؤولة عن ظهورها بشكل جلي، وعن تفاقم خطورتها في ظل غياب الوعي لدى مستخدميها بضرورة الحرص على سلامة اللغة المستخدمة للتواصل عبر هذه الوسائل التقنية الحديثة، خاصة وأنَّ صُنَّاع المحتوى المؤثرين يخلقون حالة من الاغتراب اللغوي من خلال إصرارهم على استعمال لغة مشوهة غارقة في غياهب العاميّات، ومشحونة بكم كبير من الكلمات والمصطلحات والعبارات الأجنبية، وممأ لا مراء فيه أننا في عصر لم يعد التأثير فيه منوطًا بالنخبة المثقفة ممَّن ارتقوا في سُلَّم العلم والمعرفة، فالمؤثرون اليوم هم صُنَّاع المحتوى من الشباب ـ على

[37] ـ مسدي، عبد السلام ، الهوية العربية والأمن اللغوي، ص٢٠ .
[38] ـ مسدي، عبد السلام ، الهوية العربية والأمن اللغوي، ص ٢٦٢ .

الأغلب ـ الذين يتخذون من وسائل التواصل (مثل : توتير والفيسبوك والانستغرام والتيك توك) منبرًا لهم مشكلين حالة فريدة ينجرف الجيل الصاعد لتقليدها والاقتداء بها وتبني أفكارها وأسلوبها وطريقة حديثها، ويبدو أنَّ هذا النموذج الجديد نموذجٌ متهافتٌ ـ في كثير من الأحيان ـ لأنَّه لا يستند على خلفيّة معرفيّة ولا ثقافيّة جيدة، ولا يمتلك الأدوات التي تؤهّله ليكون مؤثرًا على نحو إيجابي خاصَّة فيما يتعلَّق باللغة التي تمزَّقت أوصالها على أيديهم.

7 ـ وسائل تحقيق الأمن اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي

لقد وعى العرب المأزق الذي تعيشه اللغة العربية منذ بدايات عصر النهضة، وبذلوا جهدًا كبيرًا في سبيل النهوض بها لتواكب متغيرّات العالم المتسارعة، فعُقدت المؤتمرات والنَّدوات، وأُبرمت العديد من الاتفاقيات التي كان هدفها الحفاظ على هوية الأمة العربية المتمثلة في لغتها، ومما لا شك فيه أنَّ أولى وسائل تحقيق الأمن اللغوي تتمثل في الوعي الذي ينبغي أن يتحقق على مستويات عدة، ومن أبرزها:

- أولا: الوعي بأهمية اللغة وأنَّها وسيلتنا الوحيدة لتحقيق المكانة التي نصبو إليها لنكون في مصاف الدول المتقدمة علميًّا وحضاريًّا، فمن المؤكد أنَّ " مجتمع المعرفة الذي ينشد التنمية ويتكئ على الاقتصاد الخادم للمعرفة والمستثمر لها في الوقت نفسه سيظل متعذرًا خارج دائرة اللغة القومية."[39]
- ثانيا: الوعي بخطورة الأزمة التي تصطلي بنيرانها اللغة العربية، وأننا بحاجة ماسة إلى التحرُّك بشكل فعلي لإنقاذها من المحن المتوالية التي تعصف بها وتهدد أمنها، لا سيما في هذا العصر الذي اختلطت فيه اللغات وتداخلت الثقافات وانفتح العالم بشكل مهول على بعضه البعض.
- ثالثا: الوعي بإيجابيات وسلبيات وسائل التواصل التي أصبحت اليوم جزءًا لا يتجزأ من حياتنا ومن ثمَّ يمكننا التركيز على الإيجابيات واستثمارها بشكل جيد لتعزيز الحضور الرقمي للغة العربية على شبكة الإنترنت، والعمل على مواجهة كافة التحديات التي تهدد أمننا اللغوي وتوقعنا في نوع من الارتباك بسبب فوضى اللغة التي تغص بها وسائل التواصل الاجتماعي.

و إذا كان الوعي هو الوسيلة الأولى التي لا يمكن أن يتحقق الأمن اللغوي بدونها فإن التخطيط هو الأداة الفاعلة التي يتحقق من خلالها الفعل الجاد والمثمر والموجَّه بشكل واعٍ ومنظَّم لتحقيق الغاية المنشودة، وقد بات التخطيط اللغوي ضرورة ملحة اليوم لمواجهة التحديات التي تواجهها لغتنا العربية، ذلك لأنَّ التعامل مع أيّ مشكلة يقتضي وضع خطة واضحة لعلاجها، ولا يتم ذلك إلا بدراسة المشكلة ومعرفة أسبابها ووضع مقترحات وحلول لعلاجها ومراجعة الحلول والمقترحات بغرض تقييمها ومعرفة مدى فاعليتها، وهذا كلُّه لا يمكن أن يتم بمجهود فردي، بل لابد أن تتضافر كافة الجهود، وتحمل المؤسسات الرسمية على عاتقها مسؤولية التخطيط اللغوي الذي يتناسب مع عصر الانفجار المعرفي والتقني، وأن تضع هذه المؤسسات في حسبانها أنَّ وسائل التواصل الاجتماعي على اختلافها هي القوة الأكثر تأثيرًا في العالم، وأنَّ المحتوى الذي يُقدَّم فيها يملك من سعة الانتشار وقوة التأثير ما لم تملكه أيُّ وسيلة إعلامية من قبل، والصورة التي نرسمها اليوم للغتنا فيما ما نتداوله عبر وسائل التواصل الاجتماعي، هي صورة بالغة الخطورة؛ لأننا نعمل من خلال ممارساتنا اللغوية الخاطئة على ترسيخها ونقلها للأجيال اللاحقة.

[39] ـ مسدي، عبد السلام ، الهوية العربية والأمن اللغوي، ص ٢١ .

وبناء على ما سبق يمكن إيجاز وسائل تحقيق الأمن اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي في ثلاثة محاور أساسية تتلخص في الآتي:

- أولا: تعزيز الهوية العربية لدى الشباب والناشئة ممَّن يعُوَّل عليهم في بناء مستقبل مشرق لأمتنا العربية، فكلّ سبل النهوض باللغة العربية لن تؤتي ثمارها مادام الشعب العربي يعيش في حالة من الاستلاب والضعف، وتراجع اللغة ليس إلا نتيجة لهذه الحالة التي يعيش العرب تحت وطأتها فترة طويلة من الزمن، ومتى استطعنا أن نستعيد روح الاعتزاز بثقافتنا وديننا وهويتنا ولغتنا نكون قد وضعنا أقدامنا على بداية الطريق الموصل لحل كافة أزماتنا المتصلة بالهوية، وفي مقدمتها أزمتنا اللغوية.
- ثانيا: تكريس كل الجهود لتمكين الناشئة من إتقان اللغة العربية تحدُّثًا وكتابةً، وممَّا لا مراء فيه أنَّ التعليم المدرسي له دور مهم وفاعل في هذا الجانب، فاللغة العربية ينبغي أن تعاد لها هيبتها في المدارس والجامعات، وأن تخرج من دائرة التهميش التي تعاني منها في كثير من الجهات التعليمية، ولن يحدث ذلك ما لم تكن مادة دراسية يعتمد عليها جزء كبير من متطلبات النجاح، هذا بالإضافة التي تطوير وسائل وطرائق تدريسها ، ورفع كفاءة معلميها ليكونوا أهلا للقيام بمهمة تدريسها على أكمل وجه. والمدرسة وإن كان لها دور لا يستهان به في هذا الجانب إلا أنَّها لا يمكن أن تؤدي دورها بنجاح ما لم تتضافر معها كافة الجهود على المستوى الإعلامي والثقافي والسياسي، وأن تعتمد في سبيل ذلك على خطط مدروسة وفق منهجية واضحة قابلة للتطبيق، وقد اقترح الباحث (عبد الوهاب بن عبد العزيز الحداد) أن يتكفَّل بهذه المهمة مجتمع افتراضي للغة العربية، يتولى الإشراف عليه نخبة من المتخصصين في اللغة العربية يجمعهم هدف سامٍ وهو خدمة اللغة العربية وربط أبنائها بها على النحو الذي ننشده ونتطلع إليه، وتتولى هذه النخبة مجموعة من المهام حددها الباحث في الآتي:[40]
  - نشر الوعي بضرورة الاهتمام والعناية باستخدام اللغة العربية الفصحى في شتى مناحي الحياة قدر المستطاع.
  - تربية الذائقة اللغوية السليمة، وتقريب العامية من الفصحى قدر الإمكان.
  - تعريب ما لم يُعرَّب من المصطلحات المستجدة في مختلف العلوم الحديثة لا سيما المتداولة والمنتشرة بين الأجيال الحديثة.
  - دراسة اللهجات العربية وتقريبها من الفصحى ما أمكن، وربط تلك اللهجات بالموروث اللغوي القديم، والكشف عمَّا طرأ عليها من تغيرات فرضها واقع الحياة المعاصرة والاحتكاك بالأمم والشعوب الأخرى .
- ثالثا: دعم المحتوى الرقمي للغة العربية على شبكة الإنترنت وكافة وسائل التواصل الاجتماعي، بحيث يكون هذا المحتوى ثريًا وشيقًا ومتنوعًا ، ووضع خطط واضحة لتوجيهه لخدمة اللغة العربية، فرغم أنَّ المحتوى العربي على الشابكة يشهد نموًا ملحوظًا بسبب تنامي عدد المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي إلا أنَّ ما يبذل من جهد لخدمة اللغة العربية عبر هذه الشبكات يتسم ـ على الأغلب ـ بالفرديَّة، ويفتقر إلى دعم المؤسسات والجهات الحكومية التي ينبغي أن تركّز على جودة المحتوى إلى جانب التركيز على زيادته كميًّا ، وينبغي أن تؤخذ بعض المبادرات الرائدة في هذا المجال مثالا يحتذى لتكثيف الجهود وتسريع وتيرة التقدُّم نحو الهدف الذي ننشده والمستقبل الذي نطمع أن نصنعه للغتنا.

[40] ـ الحداد، عبد الوهاب بن عبد العزيز ، وسائل التواصل الاجتماعي والعربية الفصحى، مجلة الضاد، ع١، ٢٠١٧م، ص٥٠ .

خاتمة

عنيت هذه الورقة العلمية بمناقشة أثر وسائل التواصل الاجتماعي على الأمن اللغوي للغتنا العربية وخلصت إلى عدد من النتائج يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

- ترتبط أهمية الأمن اللغوي بأهمية الأمن من جهة وأهمية اللغة من جهة أخرى، فالأمن في كافة مناحي الحياة ضرورة لا تستقيم حياة الإنسان بدونه، وعلى مستوى اللغة يغدو ضرورة ملحة لأن اللغة ليست وسيلة للتواصل فحسب، فاللغة والفكر صنوان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، وأي نهضة فكرية وحضارية لا يمكن أن تتم مالم تستعيد لغتنا مكانتها الرفيعة التي تبوأتها قرونًا عدة.
- تحتل مواقع التواصل الاجتماعي اليوم أهمية كبيرة بوصفها وسائل ذات فعالية كبيرة للتواصل وتبادل الأفكار والمعارف والآراء والقيم والمهارات، هذا ممَّا يدعو للتركيز على علاقتها بالأمن اللغوي والسعي للاستفادة من الإمكانيات التي تتيحها للنهوض باللغة العربية سعيًا لتحقيق الأمن اللغوي.
- لوسائل التواصل العديد من الإيجابيات فيما يتصل بدورها في تحقيق الأمن اللغوي، فقد أثبتت اللغة العربية وجودها وحضورها بجدارة على شبكة الإنترنت وعلى وسائل التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها، وأمكن تطويع وسائل التواصل الاجتماعي بما تمتلكه من سمات لخدمة اللغة العربية عبر ما يُقدَّم فيها من برامج تعليميّة وتثقيفيّة تساهم إلى حد كبير في تنمية مهاراتها لدي أبنائها، وتنمية روح الانتماء للغة العربية والاعتزاز بها، وتوسيع نطاق انتشارها بتعليمها للناطقين بغيرها.
- رغم وجود إيجابيات لا يمكن تجاهلها لوسائل التواصل يمكن أن تكون طريقًا لتحقيق الأمن اللغوي إلا أنَّ هناك سلبيات تهدد أمننا اللغوي، و تُشكِّل خطرًا محدقًا بلغتنا الفصحى التي بات استخدامها وسيلة للتواصل في هذه الوسائل محدودًا جدًا، وحاصرتها العاميات من جهة، واللغة الأجنبية من جهة أخرى، حتى أصبحت اللغة العربية تشكو من الاغتراب بين أهلها وتئن خوفًا من أن تطالها يد الزمن.
- هناك عدد من الطرق والوسائل التي ينبغي التركيز عليها لتحقيق أمننا اللغوي، ولعل أهمها تعزيز الهوية العربية لدى الشاب والناشئة ممن يُعوَّل عليهم في بناء مستقبل مشرق لأمتنا العربية، وتكريس كل الجهود لتمكين الناشئة من إتقان اللغة العربية تحدُّثًا وكتابةً، بالإضافة إلى دعم المحتوى الرقمي للغة العربية على شبكة الإنترنت وكافة وسائل التواصل الاجتماعي، بحيث يكون هذا المحتوى ثريًا وشيقًا ومتنوعًا ، ووضع خطط واضحة لتوجيهه لخدمة اللغة العربية.

المصادر و المراجع

- بغدادي، الأمن اللغوي ضرورة وطنية، مجلة الأمن الثقافي واللغوي والانسجام الجمعي. الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية ، ٢٠١٨م.
- التركي، عبدالله بن عبدالمحسن، الأمن في حياة الناس و أهميته في الإسلام.
- الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات للنشر، ٢٠١٩م.
- الحداد، عبد الوهاب بن عبد العزيز، وسائل التواصل الاجتماعي والعربية الفصحى، مجلة الضاد، ع١، ٢٠١٧م.
- خضر، محمد زكي، رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل الاجتماعي على الشابكة (الانترنت) والهاتف
- خالدي، عادل وبوزيدي، سهام، تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي: دراسة تحليلية لعينة من الفيديوهات التعليمية بقناة اليوتيوب. مجلة الميادين،مج٣، ع٤، ٢٠٢١م، المؤتمر الدولي حول عالمية اللغة العربية وأثرها في التواصل الحضاري.
- داود، محمد. الهوية والتعدد اللغوي والثقافي في الجزائر: واقع ورهانات، الأمن الثقافي واللغوي والانسجام الجمعي. الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية ، ٢٠١٨م.
- بوذينة، نعيمة، شبكات التواصل الاجتماعي تعدد الأنواع والاستخدام، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، ع٩، ج٢.
- زكي نجيب محمود. تجديد الفكر العربي، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨م.
- بوزيفي، وهيبة، واقع اللغة العربية على شبكة الانترنت : مواقع التواصل الاجتماعي نموذجًا.
- السطالي، نرمين حسن ، أثر شبكات الانترنت على اتجاهات الشباب في عصر لعولمة،ط١، ١٤٤٠هـ، القاهرة: ببلومانيا للنشر والتوزيع.
- أبو شقرة، علي خليل، الإعلام الجديد: شبكات التواصل الاجتماعي، عمان/ الأردن: دار أسامة، ط١، ٢٠١٤م.
- بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن ، لغتنا والحياة، القاهرة: دار المعارف المصرية .
- الشاعر، عبد الرحمن بن إبراهيم، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، عمان: دار صفاء، ط١، ١٤٣٦هـ.
- شداني، سالمة ، تهجين اللغة في مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة جسور المعرفة، ع ١٠، ٢٠١٧م.
- الشهري، موسى بن أحمد موسى، تطوير التعاون بين الإدارة المدرسية والمؤسسات الأمنية في مجال التوعية الأمنية لطلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك خالد.
- صوصان، محمد . دور الدين في التخطيط اللغوي . مجلة التخطيط والسياسة اللغوية. مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ع١٥، ٢٠٢٢م.

ـ طه، هدي ، واقع العربية بين العولمة وصراع الهويات، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٤٩، ع٦، ٢٠٢٢م.

ـ عبد الله، حمد، مبادرات رائدة لحماية لغة الضاد وصون الهوية العربية، الجزيرة نت، ١٧/ ١٢/ ٢٠٢٣م، : https://linksshortcut.com/oJXhe .

ـ عبيد، حيدر حسن، علاقة اللغة بالفكر عند التنويرين العرب دراسة تحليلية. مجلة آداب المستنصرية. ع١٠٠، ٢٠٢٢م.

ـ كساس، صافية، الاستعمال اللغوي في وسائل التواصل عند الشباب العربي: الواقع والأسباب والآثار، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج٨، ع٣، ٢٠١٩م.

ـ محمود، زكي نجيب. تجديد الفكر العربي، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨م

ـ المسدي، عبدالسلام، الهوية العربية والأمن اللغوي، الدوحة/ قطر: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات،ط١، ٢٠١٤م.

ـ بن مسعود، صفية خليفة محمد، المدونات النشأة والتطور، مجلة الأستاذ،ع١٣، ٢٠١٧م.

ـ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: اليازجي، بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.